ويعيش جملها فيشقى ويهلك وبالجملة فلا ينبغي ان يفتح للعوام باب البحث فانه يتعطل عليهم
صناعاتهم التي بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص الوظيفة الثامنة ان يكون المعلم
عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لان العلم يدرك بالبصائر والعمل بالابصار وارباب الابصار
اكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فانه
سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم عليه ويقولون لولا انه اطيب الاشياء والذها
لما كان يستأثر به ومثل العالم من المتعلم والمعلم المرشد من المسترشد مثل النقش من الطين و
العود من الظل شعر وكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه وكيف استوى الظل والعود اعوج
ولذلك قيل لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقال تعالى اتأمرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم ولذلك كان وزر العالم في معاصيه اكثر اذ يزل بزلته عالم ويقتدون
يقتدون به فيها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ولذلك قال علي رضي الله عنه
قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم
يغرهم بتهتكه فاذا علمت ذلك وفهمت ما ذكرنا لك كله من فضيلة العلم وتمييز علم الاخرة
عن غيره وعلماء الاخرة عن علماء الدنيا وما ينبغي ان يتصف بها علماء الاخرة من الصفات المحمودة
ومن الاداب مع المتعلمين منهم فاعلم ان الاوراد للعالم في ترتيب اوراده ان يقسم اوقاته
كالعابد فان استغراق الاوقات في ترتيب العلم لا يحتمله الطبع فينبغي ان يخص ما بعد الصبح
الى طلوع الشمس بالاذكار والاوراد كما ذكرناه في الورد الاول وبعد طلوع الشمس الى الضحى
في الافادة والتعليم ان كان عنده من يستفيد علما لاجل الاخرة ولكن ذلك لا يصادف في بلد
كبير اكثر من واحد او اثنين ان صدق في ذلك ولا ينبغي ان يغتر بقول سفيان انا تعلمنا العلم
لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله فانظر الى اواخر اعمار اكثر العلماء واعتبر بهم انهم تناوبهم

ومنهم من اكب على طلب الدنيا وتكالب عليها او راغب عنها وزاهد فيها وليس الخبر كالمعاينة
واعلم ان العلم الذي اشار اليه سفيان فان فيها التخويف والتحذير وهي سبب لاثارة الخوف
من الخوف من الله فان لم تؤثر في الحال اثرت في المآل فاما الكلام والفقه المجرد الذي يتعلق
بالفتاوى في المعاملات وفصل الخصومات وعلم المذهب منه والخلاف لا يرد الراغب
فيه للدنيا الى الله بل لا يزال متماديا في حرصه الى آخر عمره ولعلنا وجدنا مثل الكتب
هذه الكتب ان تعلم المتعلم رغبة في الدنيا فيجوز ان يرخص فيه اذ يرجى ان ينزجر في آخر
عمره فانه مملوء ومشحون بالتخويف بالله والترغيب في الاخرة والتحذير من الدنيا وذلك ما يصادف
في الاحاديث وتفسير القرآن وسير الانبياء والصحابة والصالحين من بعدهم ولا يصادف
في الكلام والخلاف ولا في علم المذهب فلا ينبغي ان يخادع الانسان نفسه فان حكم العالم
في هذا الزمان العزلة ان اراد السلامة الدينية فانه لا يرى مستفيدا يطلب فائدة الدين بل لا
طالب الا الكلام المزخرف يستميل به العوام في معرض الوعظ او الجدال المعقد يتوصل به
الى افحام الاقران ويتقرب به الى السلطان ويستعمل في معرض المنافسة والمباهاة واقرب
علم مرغوب فيه المذهب ولا يطلب غالبا الا للتوصل به الى التقدم على الامثال وتولي الولايات
واجتلاب الاموال ومنالا وكلهم يقتنص الدنيا بالدين والحزم الاعتزال عنهم فان صودف طالب
منهم لله ومتقرب بالعلم الى الله فاكبر الكبائر الاعتزال عنه وكتمان العلم منه ولكن ذلك
در قل في العباد والبلاد فالحزم على العالم الاحتراز بالعزلة وترك الاستكثار من الاصحاب
ما امكن وكل عالم اشتد حرصه على التعليم يوشك ان يكون غرضه القبول والجاه وحظه
تلذذ النفس في الحال باستشعار الادلال على الجهال والتكبر عليهم فهذه من آفات العلم الجليلة
كما قاله ولذلك حكي عن بشر انه دفن سبعة عشر قمطرا من الكتب التي سمعها فهذه آفات

صندوقا

Copyright © King Saud University